الملف

غاصب المختار
jornalist.70@gmail.com

ما المتوقّع من المساعي الديبلوماسية لإنهاء حالة التوتر؟ شديد: لا بدّ من خبراء ديبلوماسيين وتقنيين في التفاوض

لم تخرج الديبلوماسية عن نطاق السعي لوقف الاعتداءات الاسرائيلية ووقف الاعمال العدائية، والتفاوض الامني والعسكري غير المباشر مع اسرائيل عبر لجنة الاشراف الخماسية على اتفاق وقف اطلاق النار. وافق لبنان على مبدأ التفاوض غير المباشر لتحقيق مطالبه عبر آلية لجنة الاشراف، لكن ما تطلبه اسرائيل مخالف تماما لما يطلبه لبنان ويسعى الى تحقيقه لإنهاء حالة التوتر

يعول لبنان بشكل كبير على اتصالاته الديبلوماسية ورحلات رؤسائه ومسؤوليه عبر العالم، ولقاءات الوفود الدولية التي تزور بيروت، من اجل الوصول الى حالة من الاستقرار الدائم، والتفرغ لمعالجة مشكلات وازمات لبنان الاخرى الاقتصادية والمعيشية. لكن يبقى السؤال: ماذا ستكون نتيجة المساعي والاتصالات والمبادرات القائمة لوقف التوتر في الجنوب، لا سيما المساعي المصرية الأخيرة، وقبلها المساعي الاميركية والقطرية والاوروبية؟ ما هو هدف التصعيد العسكري الاسرائيلي البعيد المدى؟ هل هو للتوصل الى مفاوضات مباشرة امنية سياسية، ام لدفع لبنان نحو التطبيع؟

"الامن العام" حاورت سفير لبنان الاسبق في واشنطن انطوان شديد.

■ هل دخل لبنان فعليا مدار التفاوض مع اسرائيل بعد الحرب الاخيرة ام ان الامر اصبح متأخرا؟

□ كلا، حتى الان لم يدخل لبنان فعليا مدار المفاوضات مع اسرائيل، لكن هناك مؤشرات على دخول المفاوضات في المستقبل، وأعني هنا المفاوضات غير المباشرة. ما زلنا ضمن اتفاق وقف اطلاق النار الذي تم توقيعه في تشرين الثاني عام 2024، ضمن مباحثات لجنة الاشراف الخماسية على وقف اطلاق النار "الميكانيزم". هذه المفاوضات تعود الى ما صرح به مرات عدة الرئيس جوزف عون "بأن لبنان في حاجة الى التفاوض لأن الحرب لم تؤد الى نتائج حاسمة، وعندما تتفاوض لا تتفاوض مع الحليف او الصديق، بل التفاوض يكون مع العدو". لقد صرح المسؤولون اللبنانيون مرارا بأن المفاوضات غير المباشرة ممكنة عبر آلية لجنة وقف الاعمال العدائية، لكن لم يعلن حتى الآن عن بدء مفاوضات رسمية وان غير مباشرة. وجهات النظر الدولية تعتبر ان لبنان تأخر نسبيا في دخول هذه المفاوضات، وتشير الى ان الفرصة بدأت تضيق. لكنني شخصيا اعتبر ان الفرصة ما زالت متاحة لبدء المفاوضات غير المباشرة، التي قد تمهد اذا نجحت، لخطوات لاحقة.

■ ما هو الانطباع عن الموقف الرسمي اللبناني من التفاوض مع اسرائيل حسب المطروح حاليا، وهل سيتمسك لبنان بثوابته المعلنة؟

□ الانطباع عن الموقف الرسمي اللبناني هو انه استعداد بطيء وتقني للتفاوض لكن بشروط واضحة وليس تنازلا عن الثوابت الوطنية، مثل استعادة الاراضي المحتلة، عدم التطبيع مع اسرائيل، استرجاع الاسرى، انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي التي تحتلها وعلى رأسها النقاط الخمس. نعم سيتمسك لبنان بثوابته، لكن في الممارسة التفاوضية ستكون هناك عمليات ضغط وتحديات. لبنان يعتبر ان هذا التفاوض غير المباشر هو تقني وعسكري فقط وليس سلاما شاملا، لكن الانطباع الدولي السائد ان الموقف الرسمي اللبناني هو نوع من الاستعداد البطيء للتفاوض مشروطا بالمسلمات الوطنية.

■ هل ترى انه يمكن ان يصل لبنان الى نتيجة ايجابية في ظل المطالب والشروط الاسرائيلية؟

□ ابدى لبنان من خلال مسؤوليه نية لبدء مفاوضات غير مباشرة عبر وسطاء وبخاصة عبر لجنة "الميكانيزم". اذا، اصبح التفاوض خيارا ممكنا لا مفر منه، كما قال فخامة الرئيس. لكن هناك اسرائيل التي تضع شروطا قاسية من باب الضغوط القصوى، لا سيما عبر استمرار ضرباتها العسكرية يوميا، التي تستهدف الجنوب والبقاع. كما تضع شروطا قصوى تتعلق خاصة بسلاح حزب الله، انشاء منطقة عازلة في الجنوب، وضمان حرية تحرك قواتها فيها. في المقابل، سيصر لبنان على ثوابته الوطنية بعدم التطبيع واستعادة الاراضي المحتلة ورفض الدخول في مفاوضات سياسية مباشرة مع إسرائيل. فالانقسام اللبناني الداخلي يجعل من الصعب على لبنان التفاوض بواقعية، اما اذا ضغط الجانب الاميركي على اسرائيل في المفاوضات لسحب قواتها من النقاط المحتلة، فمن الممكن ان يحصل لبنان على نتائج ايجابية، لكن عليه ان يثبت اولا انه جاد في عملية حصر السلاح ليس في جنوب نهر الليطاني فقط، بل ان يشمل جمع السلاح شمال النهر ايضا. قد تبدو الامور صعبة قبل الدخول في المفاوضات، لكن هذه المفاوضات لها وظيفة اساسية وهي ان تفتح باب التسويات لكي يتمكن لبنان من الحصول واقعيا على نتيجة ايجابية منها.

■ هل تعتبر ان مشاركة مدنيين ضرورية، وبأي وجهة ولأي هدف يمكن ان يشاركوا؟

□ لما لا؟ على المدنيين ان يشاركوا في اي مفاوضات مع اسرائيل إذا حصلت، وهؤلاء سيكونون من التقنيين والديبلوماسيين، اضافة الى العسكريين. وسيضيف هؤلاء المدنيون خبرة يحتاجها المفاوض اللبناني ومشاركتهم لا تعني ابدا مفاوضات سياسية. يجب ان يكون ضمن الوفد خبراء في الديبلوماسية

سفير لبنان الاسبق في واشنطن انطوان شديد.

وفي الاقتصاد وفي الامور الجغرافية الدقيقة، علما ان هذا الامر سيكون تحصينا للموقف الوطني. مشاركة الخبراء ستكون مفيدة، ولن تفهم على انها رفع مستوى المفاوضات لتصبح سياسية، كما يخشى البعض في لبنان.

■ الى اي مدى يؤثر الموقف اللبناني الرسمي ومساعي الوسيط الاميركي والمصري وربما القطري على سير المفاوضات لو حصلت، وهل تؤدي مساعيهم الى تحقيق مطالب لبنان؟

□ مساعي الوسطاء، وبخاصة الاميركيين منهم، في هذه المرحلة مهمة جدا وتؤثر على سير المفاوضات. لكن هذا التأثير ليس تأثيرا مطلقا، ولا يمكننا ان ننسى ان الوساطة الاميركية ادت الى نجاح ترسيم الحدود البحرية والى الترتيبات الامنية التي نادت بوقف اطلاق النار. كما ان الوساطة المصرية مهمة جدا اذ تعلم مصر أكثر من اي فريق آخر بقضايا المنطقة وبتعقيدات الوضع لدينا وهي تدعم لبنان، ودورها في اتفاق شرم الشيخ حول وقف الحرب في غزة كان مهما جدا. اما وساطة قطر على أهميتها، فتبدو اقل تدخلا في الوقت الحاضر، لكنها ضرورية في المستقبل. لذلك، فان وجود

> **وجهات النظر الدولية تعتبر ان لبنان تأخر نسبيا في دخول المفاوضات**

وسطاء دوليين يعطي لبنان اطارا ممكنا لتحقيق اهدافه ويسمح بالتالي للمفاوضات ان تكون اقل صعوبة، لكن في نهاية المطاف القرارات تتوقف على الطرفين. للوسطاء الدوليين ادوات مهمة ومواقف تستطيع ان تدفع المفاوضات الى النجاح، وهذه المساعي بوسعها المساعدة على تحقيق مطالب لبنان لكن الى حد معين بالطبع، اذ لا يستطيع الوسيط ان يفرض ارادته على الطرفين، فيما لبنان يحتاج بالضبط الى وسيط صادق وعادل، كما يحتاج ايضا الى وسيط قوي يستطيع ان يؤثر على اسرائيل تحديدا، لكي تتقدم هذه المفاوضات وتنجح. لكن هل تؤدي المفاوضات الى تحقيق مطالب ومصالح لبنان؟ فهذا سؤال افتراضي صعب جدا. في وضعنا مع إسرائيل، نحن في حاجة الى وسطاء يؤثرون على اسرائيل بالتحديد، وهنا أعني الاميركيين، واتفاق شرم الشيخ خير دليل على ذلك.

■ ما هي الضمانات الاكيدة المطلوبة من الوسطاء لتحقيق مطالب لبنان وانهاء التوتر؟

□ الضمانات مطلوبة بشكل خاص من الجانب الاميركي المؤثر اكثر من غيره على اسرائيل قبل التفاوض او في خلاله، حول تحقيق وقف العمليات العسكرية والانسحاب من النقاط المحتلة وتحرير الاسرى وتثبيت الحدود البرية، بما فيها طبعا مزارع شبعا وتلال كفرشوبا المحتلة. لكني اعتقد في المقابل، ان الاميركي يريد ايضا ضمانات للإسرائيلي بعدم حصول اي عمليات عسكرية من لبنان، وذلك بجمع سلاح حزب الله بشكل خاص. وحسب ما اعلنه رئيسا الجمهورية والحكومة، فان التفاوض وتقديم الضمانات يتمان من خلال لجنة الاشراف الخماسية (الميكانيزم) وليس برفع مستوى التفاوض من الامني التقني الى السياسي المباشر.

■ هل ترى ان تعيين سفير اميركي جديد في بيروت قد يسرع عقد المفاوضات كما يريد لبنان؟

□ لا شك في ان جود سفير اميركي جديد في بيروت مثل ميشال عيسى قد ينعكس ايجابا على عقد المفاوضات غير المباشرة مع اسرائيل، لكن سيكون ذلك من ضمن تعليمات ادارته ورغبتها في اجراء المفاوضات وطريقتها في ذلك. يمتاز السفير عيسى عن غيره من السفراء الاميركيين الذين كانوا قبله في بيروت، ان له صلة مباشرة وقوية مع الرئيس الاميركي دونالد ترامب، وفي امكانه بعد اجرائه مشاوراته مع المسؤولين اللبنانيين ان يؤثر في المفاوضات ويسرعها. الاسلوب هو الرجل، وعلينا انتظار اسلوب عمل السفير عيسى. لكن دور عيسى لن يكون الضامن الوحيد لإجراء هذه المفاوضات، لأن هناك القيود اللبنانية الداخلية التي يمكن ان تعرقل اجراءها، وهناك بشكل خاص ◄

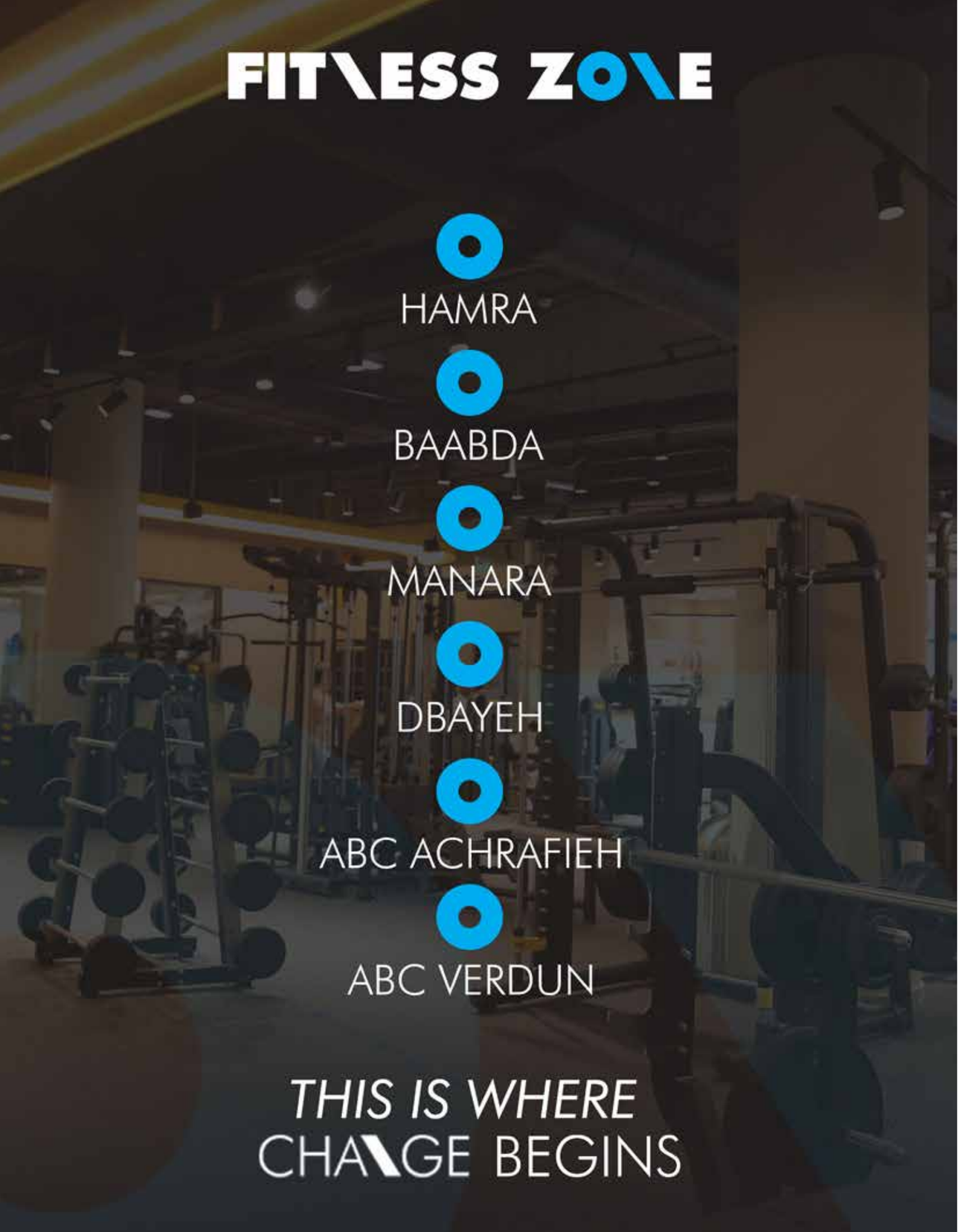

◄ موقف اسرائيل ومطالبها، لا سيما قضية حصر السلاح ليس فقط في جنوب لبنان بل في كل الاراضي اللبنانية. كان السفير عيسى واضحا في شهادته امام الكونغرس الأميركي، حين دعا الى ضرورة حل حزب الله وتسليم سلاحه الى الدولة اللبنانية. ان اي سفير اميركي او غير أميركي، عليه ان يلتزم تعليمات ادارته، ويمكن ان يؤثر عليها من خلال التقارير التي يرسلها الى ادارته. لذا علينا ان ننتظر موقف واشنطن من المفاوضات، والإطار الذي تطرحه، لكي نرى من خلاله قدرة السفير عيسى الديبلوماسية على تسريعها. اظن انه إذا تمكنت اميركا من اقناع اسرائيل بالسير في المفاوضات، فسيكون في استطاعة السفير عيسى تسريع هذه المفاوضات وبلباقة ديبلوماسية كاملة.

■ هل يمكن ان تتطور المفاوضات، اذا حصلت، الى سياسية تتعلق بموضوع التسويات السلمية المطروحة في المنطقة؟

□ من الممكن ان تتطور هذه المفاوضات اذا حصلت وحصل من جرائها لبنان على حقوقه المشروعة من اسرائيل لتشمل قضايا اقليمية اكبر، لكني استبعد ان تجري الأمور على هذا النحو. على الأرجح، ستكون نتائج المفاوضات تسوية محدودة ومرحلية بين لبنان وإسرائيل، ولن تكون بالضرورة ابدا معاهدة سلام كاملة. ان لبنان سيكون آخر الموقعين العرب على اتفاقية سلام مع اسرائيل، وسينفذ كما قال رئيس الحكومة نواف سلام توصيات قمة بيروت العربية للسلام. التسوية الشاملة تحتاج وقتا وضغوطا اقليمية ودولية قوية، وتحتاج بشكل خاص توافقا لبنانيا داخليا واسعا، وهذا كله غير متوافر في الوقت الحاضر وصعب المنال. ففي ضوء الظروف الاقليمية والدولية الحالية، لن يبقى لبنان وحيدا على قارعة التسويات، ويجب ان لا يبقى وحيدا على قارعة التسويات الاقليمية والدولية الشاملة، مما سيعرض مصالحه للخطر. الأمور متروكة لأوقاتها، وهذا الامر ليس مطروحا على لبنان في الوقت الحاضر.

لبنان متمسك بالتفاوض العسكري - التقني وفق الثوابت الوطنية وليس السلام الشامل

■ هل تعتقد ان الاوضاع الداخلية للبنان ودول المنطقة ورفض اسرائيل قيام دولة فلسطينية، قد تعرقل التوصل الى تسويات؟

□ نعم، ارى ان اوضاع لبنان الداخلية وبشكل خاص موقف حزب الله الرافض للمفاوضات المباشرة وغير المباشرة، يمكنها ان تعرقل التوصل الى تسوية مقبولة. لبنان ليس جزيرة معزولة، وهو اسير موقعه الجيو - سياسي الذي يؤثر بلا ادنى شك على قراره من خلال مواقف دول المنطقة، وعلى رأسها اسرائيل وايران. مما لا شك فيه، ان رفض وزيري الخارجية والدفاع الاسرائيليين اقامة دولة فلسطينية، سيؤثر بقوة على التسويات المطروحة في المنطقة. لكن علينا ان ننتظر دور الوسيط الأقوى، أي الولايات المتحدة الأميركية، وقدرتها على تغيير الموقف الاسرائيلي من ضمن المعقول الذي يمكن لإسرائيل ان تقبل به. اعتقد انه بعد ان يضع الرئيس ترامب خطته لقطاع غزة على طريق التنفيذ الصحيح والناجح، سينكب على معالجة الوضع بين لبنان واسرائيل، لكن الخوف كل الخوف ان يطيح نتنياهو كل هذه الامور بشنه حروبا متنوعة وبخاصة في لبنان.